

الرؤى اللغوية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي

البناء وفرضية التحقق

(مقاربة لسانية في الجهاز المفاهيمي)

Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi's Linguistic Visions

Structure and Validation Hypothesis:

The Conceptual System's Linguistic Approach

ياسر أغا*

جامعة البليدة 2- علي لونيبي، yasseragha32@yahoo.com

تاريخ الإرسال	2021/07/11م	تاريخ القبول	2021/08/25م
---------------	-------------	--------------	-------------

ملخص

سنتحاول في هذا المقال، البحث عن الرؤية اللغوية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، والمقصود منها محاولاته العلمية في تفسير النشاط اللغوي لدى المتكلمين وما تُحيل إليه المعاني اللغوية في بعدها التداولي، وانتظم هذا الاشتغال وفق مقاربة لسانية تُسهم مدى تحقق فرضيات هذه الرؤى عبر مجموعة من المفاهيم التي استطاع الخليل أن يفسرها وظيفيا من خلال شبكة الأنظمة اللغوية. الكلمات المفتاحية: الرؤى اللغوية؛ الجهاز المفاهيمي؛ مقاربة لسانية؛ الخليل بن أحمد الفراهيدي.

Abstract

The present investigation attempts to explore Al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi's linguistic vision aiming at interpreting both the speakers' linguistic activity; and what the linguistic meanings refer to in their pragmatic dimension. To achieve the aim of the investigation, the researcher opted the linguistic approach to analyze practically a set of concepts through linguistic systems the network.

Keywords: linguistic visions; conceptual system; linguistic approach; Al-Khalil Bin Ahmad Al-Farahidi

1. مقدمة

إنّ إطلاق مُصطلح الرّؤى وتشغيله في هذا السّياق المعرفي بالدرجة الأولى، هو إطلاق يتحدّد بمعايير هذا المُصطلح، وما يحتمله من مجموعة فرضيات ومبادئ وآليات منهجية بحثية، تسعى لتفسير ظاهرة ما، وفق أدوات يتحدّد دورها الوظيفي، في التفسير والمعالجة والتعليل بدرجة أكثر، ووفق هذه المنحى فإنّ (الرؤى) بهذا الشّكل تأخذ بُعداً تقنيا وإجرائيا في وضع التّصوّرات، التي ينبغي أن تكون عليها حقيقة الشّيء (الظاهرة اللغوية).

ولنا أن نتساءل وفق هذا المعطى المنهجي الذي ننطلق من خلاله، في تحديد معالم هذه المقاربة، وفق نموذج الاشتغال الذي يوجّه فصول هذه الورقة البحثية، أن نطرح هذه التساؤلات:

• ما طبيعة هذه الرّؤى اللغوية التي اعتمدها الخليل وهو يحاول تفسير الواقع اللغوي؟

• ما صور التفاعل بين هذه الرّؤى والواقع اللغوي؟ وما المبررات المنهجية والآليات العلميّة التي استند عليها الخليل؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات تستدعي منّا إرساء مُتصوّرات منهجية تقتصر على تفسير هذا الصّنيع الحضاري دون تهيّب، وهذه الخُطوة في رأينا ليست بالعادية أو السهلة نظرا للجرأة العلميّة في الكشف عن مسائل هذه النظرية، وفق منظور نسمةً بالجديد قد تكون غاية من الغرابة بالنسبة إلى الكثيرين، ممّن يهتمون بمثل هذه الدّراسات اللسانية، ولهذا سنسعى إلى الكشف عن بعض المظاهر الدلالية والتركيبية التي اتسمت بها هذه الرّؤى عند الخليل في تفسير الظاهرة اللغوية، نتوسّل في الوقت نفسه بعض المفاهيم اللسانية

استعانة لتحليل التصوّرات العامة والمقولات اللّغوية المخصّصة التي قامت عليها هذه الرّؤى الخليليّة.

تتحدّد المسافة المعرفية في حقل الاشتغال اللّساني، بين السّمة والمقولة ضمن حلقة تفاعليّة تتجاذب فيها الأشكال الأوليّة لهذه السّمات العامّة (اللّغوية) بوصفها وحدات معرفيّة عامّة، يتمّ تحليلها والكشف عن بنياتها وفق نظام معالجة له خصوصيّة معيّنة يُشكّل هو الآخر تفسيراً يتمّ من خلاله استنباط قوانين محدّدة، لتتشكّل في الأخير (مقولة) تختزل هذه السّمات وتستجمع عناصرها المتجانسة في أصلٍ علميٍّ مشترك، وسنتبين هذا الأمر ضمن هذه الرّؤى اللّغوية الخليليّة وفق عدد من المكوّنات اجتهدينا شخصيًّا وفق منظور علميٍّ مبنيٍّ على الاقتراض المفاهيمي، في تسميتها وضبط مصطلحاتها، وارتأيناها في الوقت نفسه أدوات تفسيرية تُمكننا من ضبط هذه المعطيات وتحليلها.

وللكشف عن معالم مسافة الاشتغال من السّمات إلى المقولات، لهذه الرّؤى اللّغوية الخليليّة، اقترحنا هذه المكوّنات التي سنبيّن وظائفها ومهامها:

1-1- : مكوّن تفاعلي.

2-2- : مكوّن تخاطبي.

3-3- : مكوّن قالي.

يقوم المكوّن الأوّل (المكوّن التفاعلي) بتحديد السّمات المعيارية المجرّدة (اسم/فعل/حرف) على وجه التّصنيف وفق انتظام معياري لتحديد أوجه استعمالها، وما تؤدّيه هذه السّمات المجرّدة من وظائف معنوية داخل نسق تركيبّي معيّن، ويتحقّق عنصر (التفاعل) من خلال رصد الأدوار التي تلعبها هذه السّمات ضمن نظام الاستعمال، ويتمّ ذلك برصد المؤثرات الحاصلة بين هذ السّمات (اسم+ فعل)، (حرف+ [اسم، فعل]) ووفق هذا كلّه يمكن رصد

التفاعل الحاصل واستنباط أوجه الاستعمال الجديدة، أمّا المكوّن الثّاني (المكوّن التّخاطبي) الذي اجتهدنا في تسميته مثل المكوّن السّابق، فإنّ دوره يتحدّد في بيان وظائف هذه السّمات وفق نظام لساني، ترتبطُ فيه اللّغة ارتباطاً وثيقاً بنسقي استعمالها ضمن سياق يحدّد مجموعة العبارات المنتّجة في موقف تواصلِي، توطّره في الوقت نفسه مجموعة من المعارف التي يستحضرها المتكلّم والمخاطب في موقفهم الكلامي، أمّا المكوّن الأخير (المكوّن القالبي) حاولنا ابتداء من مفهوم (القالب)، الذي استعرناه من أنحاء لسانية مثل النّحو التّوليدي، واشتغالنا فيه سيكون على نحو مغاير يخدم رؤيتنا، وعليه جاءت تسميتنا له بـ (المكوّن القالبي)، أوردنا وحداته وفق تسلسل وظيفيّ، غايتنا فيه الكشف عن الدّور التي تؤدّيه الوحدات اللّغوية، داخل نسق لساني تتحكّم فيه أطر خارجيّة تأخذ من خلاله بنية اللّغة الخصائص، التي تخدم أنماط الاستعمال، ومثّلنا لهذه العمليّة بخطاطة إجرائية لمقاربة هذه الرّؤى اللّغوية عند الخليل، ووفق هذه المكوّنات نطمح بناء جهازٍ لساني واصف انطلاقاً من هذه الرّؤى، التي ستبيّن طرق مقاربتها بشكلٍ إجرائي وفق نظرنا المنهجية المُقترحة.

إنّ المُتأمل في المقولات اللّغوية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه الشّهير (العين)، أو تلك الأمالي التي احتضى بها مُريده المميّز سيبويه في كتابه، وبعض النّقول التي ضمّنها كبار أهل اللّغة في كتبهم أمثال ابن جنّي وغيره، تُحيلنا بشكلٍ مُباشر إلى أنّ نظامَ المُعالجة الذي اعتمدَ عليه الخليل انطلقَ من نظرة شمولية للّغة، ذلك أنّ فكرة المستوى اللّساني لم تكن معروفةً عند الخليل في تحليله للّغة وأشكالها الدّلالية، ويتّضح لنا هذا الرّأي الذي نذهب إليه من خلال تفسيرات الخليل لبعض الأبنية حيث لم تكن مخصّصة نحو تفسير مستوى معيّن بل كانت مُتداخلة وهذا التّداخل كان وظيفياً إلى حدّ بعيد، ومثال ذلك ما جاء في مُعجمه حيث يقول: (... انطوى ينطوي انطواء فهو منطو، على

مُنْفَعِلٌ يُقَالُ: اطَّوَى يَطْوِي اطِّوَاءً إِذَا أَرَدْتَ بِهِ: افْتَعَلَ فَادْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ، فَهُوَ مُطَوٍّ عَلَى مُفْتَعِلٍ (العين، مادة: (سي))، نرى من خلال هذا النَّصِّ أَنَّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأثناء مُعالجته لبعض المداخل المعجميّة، يستعين بعلم الأصوات لتبرير وتفسير الطارئ البِنَوِي، على مُستوى الكلمة الواحدة وما يحتملها ميزانها الصّرفي، بوصفه المعيار التّمودج لتحديد الاستعمالات الشّكلية لهذا الدّال، ففكرة التخصيص في مُعالجة الوحدات البنوية لم تكن مُستقلّة عند الخليل، بل كانت خاضعة لتباين الأدوار الوظيفية للمستوى اللّساني (صوت+ صرف)، وانطلاقاً من هذه الرّؤية، يمكن القول إنّ النزعة الشّمولية التي يتّسم بها منهج الاشتغال عند الخليل، هي نزعة وظيفيّة تسعى لتقديم احتمالات شكليّة، على نحو من التّوصيف للأبنية المُشكلة المُستعملة منها وغير المُستعملة ضمن العملية التخاطبية، ووفق هذا الرّصد يجوز لنا الإقرار في هذا المقام المعرفي، أنّ سمات هذه الرّؤى اللّغوية عند الخليل يمكننا تحديدها مبدئياً من خلال تبيان قُدرتها على تفاعلها مع الواقع اللّغوي، وتتبع سيروراتها وتحولاتها لنتمكّن من تحديد مقولاتها الرّئيسة، كي يتسنى لنا تقديم تصوّرنا الجديد وفق انتظامٍ علميٍّ يكون مبنياً على روابط منهجيّة لها ما يُبرّرها.

1-1- المكوّن التّفاعلي

نقصدُ بهذا الأخير ذلك الأثر الدّلالي (المعنوي) الذي تنصهر فيه جملة من السّمات المعيارية مثل: نوع البنية المجرّدة (اسم/فعل/حرف)، صنفها (فاعلية/مفعولية)، فئتها (مفرد/جمع) وعلامتها (الحركة الإعرابية)، وانتظامها (موقعها من حيث التقديم أو التأخير) مع القرائن السّياقية والمُحدّدات الاستعمالية للّسان (اللّغة/اللّهجة) بوصفِ هذا المكوّن كفاية تفسيرية لوقائع

الاستعمال اللغوي، وتتبعنا لمقولات الخليل دلنا على هذا المكوّن الذي استقرناه من خلال نصوصه التحليلية وتفسيراته لبعض المسائل اللغوية ومثال ذلك:

1-1-أ- شاهد معجمي

• قال الخليل: "السيّ: المكان المُستوي، وهما سيّان، أي: مثلان، أرادَ بهما: سواءان غير أنّ العرب تقول: هُما سواء، وكذلك في الجميع والواحد، وإذا جمعوا سيّان قالوا: سواسية، ولم يقولوا: سواسين كذا وكذا وهُم سواء، هذا هوّ العالي من كلام العرب" (العين، مادة: (سي)).

نرى في هذا النصّ المُقتبس من مُعجم العين أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو يفسّر الكلمة يسعى إلى استحضار بعض السّمات التي ذكرناها آنفاً، وتحققها بشكل نسبيّ يمثّل درجة تفعيل هذا المكوّن، ويُمكننا استخلاص السّمات وفق هذا الجدول الآتي:

البنية المجردة	نوعها	علامتها	صنفها	فئتها	انتظامها	محددات استعمالها
السيّ	اسم: المكان المُستوي	اقتضاء الرفع	∅	التأنيث والجمع	∅	العالي من كلام العرب

1-1-ب- شاهد نحويّ

• قال الخليل مُجيباً سيبويه عن قوله: على كمّ جذع بيتك مبنيّ؟ فقال: القياسُ النَّصبُ وهوّ قول عامّة النَّاس، فأما الذين جرّوا فإيَّهم أرادوا معنى مِن، ولكنهم حذفوها هنا تخفيفاً على اللّسان، وصارت على عوضاً منها.

نتمثّل هذه السّمات وفق الجدول المعمول به:

البنية المجردة	نوعها	علامتها	صنفها	فئتها	انتظامها	محددات استعمالها
جذع	اسم	الجر النَّصْب: وهو القياس	الإضافة	مفرد	∅	قولُ العامّة من النَّاس

تعليق

نتبيّن من خلال إجابة الخليل أنّ هذا المكوّن تحقّق بدرجة قويّة ، وهذا التحقّق راجع للكفاية التفسيرية الذي تقتضيه هذه المقولة (صيغ استعمال كمّ)، حيث أوردَ الخليل أوجه الاستعمال التي تحتملها الوحدة البنوية (جذع) حيث تحتمل على تقدير العلامة الإعرابية النَّصْب وهو القياس، وتأتي مجرورة أيضاً، إن كان الاستعمال المراد بمعنى (مِنْ)، وهذا التبرير الذي أورده الخليل يمثل سمة تناسقية في مُعالجة العلاقة بين الوحدات البنوية داخل تركيبية معيّنة، وبهذا يمثّل هذا المكوّن المقترح مدخلا تفسيريًا نسعى من خلاله الكشفَ على مراتب الاتّساع الشكلية والدلالية لأجزاء الوحدات البنوية ضمن تركيب معيّن.

1-2-المكوّن التخاطبي

لاشكّ أنّ هذا المكوّن ينتمي لمجال عام يُعرف بـ (الخطاب- Le discours) حيث يتحدّد مفهومه بأنّه " كلّ تلقّظ يفترض متكلّمًا ومستمعًا وعند الأوّل هدف التأثير على الثّاني بطريقة ما" (سعيد يقطين، تحليل الخطاب الرّوائي 1997، ص17)، وقد حظي هذا المجال في المدوّنة التراثية من خلال الاعتناء بالخطاب اللّغوي فهما وتأويلا، حيث كان الإجراء فيه مُنصبًا على تفكيك هذا الخطاب

وبيان وظائفه، واجتهدنا في تسمية هذا المكوّن قاصدين به من باب الاشتغال الذي يوجّه رؤيتنا؛ إبراز السمات اللغوية وأدوارها الوظيفية ضمن مقام تواصلية معيّن وما الذي يمكن أن تحققه القرائن الدلالية في الكشف عن الاستعمالات اللغوية المتباينة، ذلك أنّ المتأمل في المدوّنة الخليلية سيُدرك الجهاز المفاهيمي الذي اشتغل عليه الخليل محاولة منه في تفسير الأنظمة اللغوية، وقوانينها العلاماتية ضمن قالب تواصلية وما تُحيل إليه من تحولات دلالية وفق تنظيم لساني مُحكم، ولا يتسّى لنا معرفة هذا المظهر المعرفي إلا من خلال الوقوف على تقريباته التداولية بحيث "لا سبيل إلى معرفة الممارسة التراثية بغير الوقوف على التقريب التداولي الذي يميّز عن غيره من طرق معالجة المنقول باستناده إلى شرائط مخصوصة، يفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التداولي، فضلاً عن استناده إلى آليات صورية مُحدّدة" (طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 243)، وسنتوضّح هذه الممارسة بشكل منهجي في محاولات الخليل بن أحمد الفراهيدي وهو يفسّر الاستعمالات اللغوية وأنماطها المختلفة، ضمن مقارنة وظيفية نختارها لأجل الوقوف على نتائج منهجية مُحدّدة.

إنّ استقراءنا لبعض النصوص الخليلية أو تلك التي نقلها عنه مُريده سيبيويه في كتابه كشفت لنا اعتناء الخليل بهذا البعد المنهجي في تفسير أنماط الاستعمال اللغوي ضمن سياقات مُختلفة قد يفتح معناها بحسب معرفة المتلقي ودرجة فهمه، ولهذا فإنّ لجوء الخليل لمثل هذا النوع من التعليل ما هو إلا وسيلة إجرائية وظّفها واستعان بآلياتها ليُجيب على تساؤلات منطلقة من واقع الاستعمال اللغوي في بعض الظواهر التخاطبية.

ومن النصوص الشواهد التي تدلّ على هذا الاشتغال ما أورده سيبيويه حول تفسير الخليل لأحد الاستعمالات اللغوية في باب ما ينتصب على التعظيم

والمُدح (سيبويه، الكتاب، 2/45، 46) حيث يقول سيبويه: وزعم عيسى أَنَّهُ سَمِعَ
ذَا الرِّمَّةَ يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ نَصْبًا:

لقد حملت قيسُ بن عيلانَ حرَّها *** على مُستقلِّ للنَّوائبِ والحربِ

أخاها إذا كا عِضاضا سماها *** على كلِّ حالٍ من ذلولٍ ومن صعبِ.

زعم الخليل أَنَّ نَصَبَ هَذَا عَلَى أَتَكَ لَمْ تُرَدَّ أَنْ تُحَدِّثَ النَّاسَ وَلَا مِنْ تُخَاطَبَ
بِأَمْرٍ جَهْلُوهُ وَلَكِنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ عَلِمْتَ فَجَعَلَهُ ثَنَاءً وَتَعْظِيمًا، وَنَصَبَهُ
عَلَى الْفِعْلِ كَأَنَّهُ قَالَ: أَذْكَرُ أَهْلَ ذَلِكَ وَأَذْكَرُ الْمُقِيمِينَ وَلَكِنَّهُ فَعَلَ لَا يَسْتَعْمَلُ
إِظْهَارَهُ.

يُمْكِنُنَا مُقَارِبَةُ هَذَا النَّصِّ وَاسْتِنْتِاجَ طَرُقِ الْإِسْتِغَالِ اللَّسَانِيِّ فِيهِ حَصْرًا فِي
إِجَابَةِ الْخَلِيلِ أَنَّهُ يَذْهَبُ مَذْهَبًا تَدَاوُلِيًّا، حَيْثُ نَجَدُهُ يَخْتَارُ الْإِعْرَابَ عَلَى التَّعْظِيمِ
وَالْمُدْحِ لِأَنَّ الْمَقَامَ هُنَا مَقَامُ ثَنَاءٍ وَهَذَا الْإِعْرَابُ التَّدَاوُلِيُّ الَّذِي اخْتَارَهُ الْخَلِيلُ، مَبْنِيٌّ
عَلَى إِدْرَاكِ الْمَقَامِ التَّدَاوُلِيِّ الْوَارِدَةِ فِيهِ الْمَلْفُوظَاتِ الدَّالَّةِ بِوَصْفِهَا قِرَائِنَ مَشْرُوطَةَ
تَدَاوُلِيًّا، إِضَافَةً إِلَى إِدْرَاكِ الْمُتَلَقِّي مَقْصِدِيَّاتِ الْخِطَابِ وَالذَّلِيلِ عَلَى ذَلِكَ مَا جَاءَ
عَلَى لِسَانِ الْخَلِيلِ قَوْلُهُ: (وَلَكِنَّهُمْ قَدْ عَلِمُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدْ عَلِمْتَ)، وَاعْتِمَادُ هَذَا
النَّوْعِ مِنَ التَّعْلِيلِ يُوْحِي لَنَا أَنَّ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيَّ يَعِي حَقًّا مَفْهُومَ مَقَامِ
التَّلَقُّظِ وَعُنَاصِرِهِ الَّتِي تَتَكَلَّفُ بِإِقَامَةِ التَّفَاعُلِ بَيْنَ الْوَحْدَاتِ اللَّغَوِيَّةِ دَاخِلَ مَجَالِ
التَّرْكِيبِ ضَمَّنَ مُعْطِيَّاتِ سِيَاقِيَّةٍ تُسَهِّمُ فِي وَضْعِ الْمَدْلُولَاتِ طَبَقًا لِأَحْوَالِ الْمُتَكَلِّمِينَ
وَصَيَغِ اسْتِعْمَالِهِمُ اللَّغَوِيَّةِ.

وَفِي الْبَابِ نَفْسَهُ يَجِيبُ الْخَلِيلُ تَلْمِيذَهُ سَيْبُوِيَهُ عَنِ بَيْتِ شَعْرِيِّ الْأُمِيَّةِ بْنِ أَبِي عَائِدٍ
يَقُولُ فِيهِ:

ويأوي إلى نسوة عطَّلٍ *** وشُعْثًا مراضيع مثل السَّعَالِي

قال الخليل: كأنه قال: واذكرهنّ شُعنا إلا أنّ هذا فعل لا يُستعمل إظهاره، وإن شئت جررت على الصّفة (الكتاب، 2/46 بتصرف).

تتمحور إجابة الخليل بن أحمد الفراهيدي في هذا المستوى ضمن نوع آخر يُطلق عليه (التأويل التداؤلي pragmatically interpretation) (محروس السيّد برّيك، التأويل التداؤلي في كتاب سيبويه، المؤتمر الدولي السادس لقسم النّحو والصّرف، سيبويه إمام العربية، 2010، ص1045)، إشارة إلى استعماله إحدى الآليات ألا وهي تقنية (التوسيع expansion) (محروس السيّد برّيك، التأويل التداؤلي في كتاب سيبويه، 2010، ص1046) والتي دلّت عليها صيغة (كأنه قال)؛ حيث استنبطها الخليل وفق معلومات مفهومة من خلال السياق المقامي، ويتميّز له هذا النوع من الإجراء من خلال نظريته الوظيفية للغة بوصفها أداة حيّة تُستعمل بين ناطقين في مقام تواصل، يلعب جهاز التأويل فيه دور المفتش عن قصيدة المُتكلّم، وهنا يجد الخليل نفسه يوظّف آليةً أخرى ألا وهي وسيلة (التكميل completion) (المرجع نفسه، ص: 1046) من خلال تقديره للعنصر المحذوف بعد الواو وهوّ الفعل (اذكرهنّ) حيث ساعدته هذه الآلية اعتماداً على السّياق في تحديد الكلام الناقص الذي يتّضح به قصد المُتكلّم.

ومن التّصووص التي تدلّ على نباهة الخليل بن أحمد الفراهيدي في تفسيره لبعض المظاهر الطّارئة على بنية التراكيب اللّغوية، مُحاولاً توضيح نواميس الحدث التخاطبي، ما ورد في باب الحكاية التي لا تغيّر فيها الأسماء عن حالها في الكلام (الكتاب 3/256)، وكما جاء على لسان مُريده سيبويه قائلاً: "وسألتُ الخليل عن رجلٍ يُسمّى من زَيْدٍ فقال: أقول: هذا من زيدٍ وعن زيدٍ وقال أغيّره في ذا الموضوع وأصيّره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك به مفرداً يعني عن ومن ولو سمّيته قط لقلت زيدٍ لقلت: هذا قط زيدٍ ومررت بقط زيدٍ حتّى تكون بمنزلة حسبك لأنك قد حوّلته وغيّرتَه وإنما عمله فيما بعده كعمل الغلام إذا قلت: هذا

غلام زيدٍ. ألا ترى أنّ من زيدٍ لا يكون كلاماً حتّى يكون معتمداً على غيره. وكذلك قط زيدٍ كما أنّ غلام زيدٍ لا يكون كلاماً حتّى يكون معه غيره. ولو حكيته مضافاً ولم أغيّره لفعلت به ذلك مفرداً لأنّي رأيت المضاف لا يكون حكايةً كما لا يكون المفرد حكايةً. ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلاً وزن سبعة قلت: هذا وزن سبعة فتجعله بمنزلة طلحة. والدليل على ذلك أنّك لو سمّيت رجلاً خمسة عشر زيد لقلت: هذا خمسة عشر زيد تغير كما تغير. أمس لأنّ المضاف من حدّ التسمية" (الكتاب 3/256).

إنّ المتأمل في التفسير الذي أدلى به الخليل حول مسألة الحكاية الواقعة في الاسم هنا يدلنا بوضوح أنّ منهج الاشتغال عنده ثابت في رؤيته للغة التي تتجاوز التجريد إلى مستوى الاستعمال، علماً أنّ هذا الأخير يفرض على المتكلم أنماطاً تتجاوز هي الأخرى سلّم المعيار نحو واقع تداولي يفرضه مقام التّخاطب، ومعروف بين أوساط النّحاة أنّ الحكاية هي "ضربٌ من التغيير إذا كان فيها العدول عن مقتضى عمل العامل" (ابن يعيش، شرح المفصل، 4/19)، وتساؤل سيبويه كان منطلقه من هذا التغيير في الاستعمال الذي يقع في الأسماء، وكانت إجابة الخليل تنحو منحى تداولياً في معالجة هذه الظاهرة اللّغوية، بوصف هذا المؤشر الطّارئ (عنصر الحكاية) قد يأتي من باب الأنماط التداولية عنصراً لرفع التوهم وهذا ما أشار إليه الخليل تمثيلاً في معرض ردّه حينما قال: (ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلاً وزن سبعة قلت: هذا وزن سبعة فتجعله بمنزلة طلحة)، وحول هذه الفكرة يبرّر لنا النّحاة هذا الاستعمال حيث أكدوا أنّ الطّبيعة الاشتقاقية للأعلام هي سبب هذا التسويغ حيث يقول ابن يعيش: "إنّما سوّغوا الحكاية فيما لما توهموه من تنكيرها ووجود التّزاحم لها في الاسم، فجاءوا بالحكاية لإزالة توهم ذلك وهذا المعنى ليس موجوداً في غيرها من المعارف" (ابن يعيش، شرح المفصل،

19/4)، إذن فإنّ التعليل التداولي الذي أتى به الخليل يستجيب لشروط التداول اللغوي الذي يطرأ على بعض الأنماط التركيبية، وهذا التوجيه الخليلي يمكن القول إنّه يهتم بطرفي الخطاب (المتكلم والمخاطب) أثناء أفعال مُنجزة بينهم تلزم المتكلم إلى القيام بأفعال تتحدّد وفق مقصدياته التي يودّ تحقيقها، ومن جهة أخرى يمكننا الإقرار أنّ عنصر الحكاية يُعد من أنماط الاستعمال اللغوي التي يُحيل فيها المتكلم المُتلقي على أمور يريد بيّنها ضمن مقام تواصل تام، وما أشار إليه الخليل من خلال تفسيره يؤكد ما توصّلنا إليه أنّ فضاء الاستعمال اللغوي يتحقّق بمقصديات يريدّها المتكلم، وقد تتحقّق وفق هذه الأنماط الخارجة عن قياس الاستعمال مثل عنصر الحكاية بدرجة، تحدّدها العلاقة التواصلية بين المتكلم والمتلقي للخطاب والمعنى الذي يُستفاد من استعمال هذا النمط.

وانطلاقاً هذا المكوّن الذي نقترحه ونتوسّل آلياته للكشف عن معالم هذه الرؤى اللغوية عند الخليل توصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّ المدونة اللغوية عند الخليل أخذت بُعداً وظيفياً في تفسير أنماط الاستعمال اللغوي والنشاط التخاطبي وفق نظرة شمولية للغة انطلقت من خصوصيتها الاجتماعية؛ حيث راعى الخليل أجزاء الخطاب (متكلم/ خطاب/ مخاطب) وشروط إنتاجه وتحقيق هدفه استناداً إلى أحد أهمّ العناصر التي أكّدت عليها الأنحاء اللسانية الحديثة لتحقيق العملية التخاطبية ألا وهو عنصر التأطير حيث " يوجّه المتكلم المخاطب ليمكّنه من التعرف على محطّ الخطاب، قبل أن يشرع في الخطاب نفسه " (محمد حسن مليطان، نظرية النحو الوظيفي؛ الأسس والنماذج والمفاهيم، 2014 ص 61)، والنصوص السابقة التي أوردناها للخليل كشف لنا تحليلها أنّها تستجيب لمبدأ تبعية البنية لمبدأ الوظيفية، ويظهر لنا لك في التفسيرات الخليلية من خلال تأكيد بصورة غير مباشرة أنّ مقياس نجاح عملية التواصل مرهون

بتقليل العوائق البنوية التي تحدث في التركيب والتي تنتج عن عمليّات الحذف أو الإضافة مثلا، إضافة إلى الغرض التخاطبي نفسه باعتبار البنية وأهداف التواصل المستهدف مثل " إضافة معلومة غير متوافرة في مخزون المخاطب أو تعويض إحدى معلومات المخاطب بمعلومة يعتقد المتكلم أنّها معلومة واردة " (أحمد المتوكّل، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي القديم؛ الأصول والامتداد، ص: 31، 32). ودلّ على هذا عند الخليل تفسيره لواقع الاستعمال اللّغوي أثناء تفسيره لأحد الأنماط التخاطبية مثل الثناء والتعظيم كما مرّ معنا، ومنهج الاشتغال الذي تميّز به الخليل أكدت عليه الدراسات اللسانية الحديثة في اعتنائها بموضوع اللّغة لا الكلام لتفسير النّشاط الإنساني (خليفة بوجادي، اللسانيات النظرية؛ دروس وتطبيقات، 2012، ص: 30، 31)، وبهذا يمكن القول إنّ المنهج الخليلي اعتنى بفكرة بنوية اللغة وأبعادها الوظيفية داخل نسقها التركيبي بوصفها مجموعة من العلاقات والقوانين تساعدنا في تفسير النظام اللّساني بوجه عام.

1-3-المكوّن القالبي

يُعدّ مفهوم القالب من المفاهيم المتّصلة بالأنحاء الإجرائية التي تتجاوز جانب الوصف إلى الصّورنة والتفسير، وارتأينا تشغيله هنا وفق مبادئ اللّسانيات التوليدية لبيان القدرة المعرفية لهذه الرّؤى اللّغوية " الخليلية"، واشتغالنا وفق هذا المكوّن سيتحدّد عبر مجموعة من الإجراءات على نحوٍ مغاير، نسعى من خلاله بيان وصف اللّغة وفق المقولات الخليلية، وهذا الإجراء ستوجّهه جملة من العتبات المفاهيمية نلجأ إليها في تحليلنا هذا لبيان سمات هذا المكوّن وتحقّق عناصره، واختيارنا لهذا الأخير لم يكن عشوائيا بل انطلق من رؤية منهجية لما

بحويه هذا المكوّن (Tagmeme) ووحداته التي تردّ على شكل تسلسليّ وإبراز دورها الوظيفي في إعطاء نموذج يحدد فاعلية الأشكال اللغوية .

1-3-أ- الموقع اللسانيّ الكوّن الذهني إلى الكوّن اللغوي

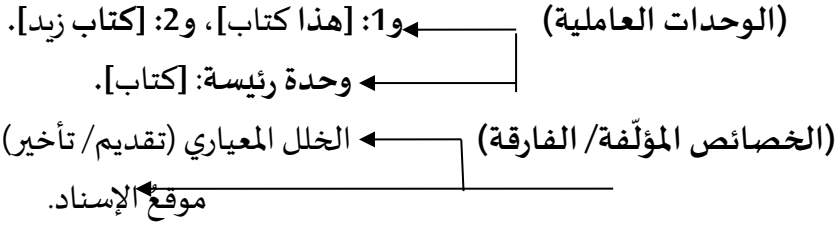
نشغلّ على مفهوم الموقع اللساني وفق هذه الأكوّن؛ من خلال تحديد الوحدات العاملة المنتظمة مع عناصر بنوية أخرى عبر خصائص مؤلّفة وأخرى فارقة، وذلك بضبط اللوازم الذهنية العامّة التي تتطلّبها عمليّة إنتاج الكلام وفهمه، فمن دون تلك العمليّات العقلية تفقد المكوّنات اللغوية قدرتها الأدائية في الاستعمال، وبهذا تتحدّد وظيفة هذه الثنائيات في تفسير السلوك اللغوي عند الإنسان من خلال مجموع الدلالات والمعارف المختزنة في أذهان الناطقين وطريقة تجسيد هذا الرصيد والمخزون للتعبير عن مدلولات متواضع عليها، وللتوضيح أكثر نأخذ الجُملة الآتية :

• هذا كتاب زَيْدٍ.

[الكتاب]		
وحدة كونية مجرّدة	وحدة دلالية مفهومة	وحدة قولية مسموعة
صورة الكتاب	أوراق مجموعة بين دفتين تتحد في موضوع معيّن	الحروف المؤلّفة لهذه الكلمة بحسب تواضع الناطقين (ك+ت+ا+ب)= كتاب

إذا أردنا تبين سمات الموقع اللساني فيكون كالآتي:

(العناصر البنوية) ← ع1: هذا / ع2: كتاب / ع3: زيد.



ويتخذ هذا الموقع دوراً مزدوجاً من خلال عملية الانتقال من الكون الذهني؛ والمقصود به تلك السمات غير المتناهية التي يحددها الناطق أو القرائن اللفظية (الصورة المترسّخة في الذهن)، إلى الكون اللغوي بوصف هذا الأخير تلك المفردات القولية المسموعة وشرط ارتسامها المصطلحي وجود مبدأ دلالي يربط بينهما، وللتوضيح أكثر نستكمل الشرح في المثال السابق بأخذ الوحدة العاملة الرئيسية [الكتاب] بوصفها نواة الإجراء.

وفق هذا المنظور فإن تفاعل هذه العناصر بوصفها وحدات مجردة دالة، تكتسب موقعها الدلالي الفرعي أثناء التركيب من خلال ما تحيل إليه الوحدات العاملة، وموقع المبدأ الدلالي تحدده مادة المحتوى وما تحيل إليه في الأعراف اللغوية، فعلى سبيل المثال قد تعني الوحدة العاملة الرئيسية [كتاب] عند ناظرين معيّنين [صحيفة] وهذا الوسم الدلالي راجع إلى الاصطلاح اللغوي الذي تمّ الاتفاق عليه بشكل معيّن، وتتحدّد خصائصها كما بيّناه آنفاً عبر عناصر مؤلفة وأخرى فارقة، وفحو هذا كله هو إرساء منهج إجرائي يمكننا من فهم بنية اللغة وفق نظام منطقيّ يمكننا من إحصاء إمكانات التأليف التركيبي للوحدة اللغوية أيّا كان شكلها ونوعها: (جُملة / نص)

نقترحُ هذا الإجراء وفق بعد منهجي لأجل معرفة تحقّق هذه النظرية من خلال جهازها المفاهيمي الخاص، وعليه نطرحُ التساؤل الآتي:

• هل كان لهذا الموقع القالي وحدات إجرائية نموذجية في هذه (الرؤى اللغوية) عند الخليل؟

لا شك أنّ الإجابة عن هذا التساؤل يتطلب منا الوقوف عند النصوص الخليلية التي حاولت في ضوء هذا المنظور، تفسير بنية اللغة وفق تسلسلها " الفونولوجي والنحوي والدلالي" (حازم علي كمال الدين، نظرية القوالب من نظريات علم اللغة الحديث، ص: 10) وهو ما نقترح أن نسميه بـ: (الوحدة قابلية) وهذه التسمية تنطلق من الرابطة الوظيفي الذي يجمع بين هذه المكونات، وسنتبين اشتغال هذه الوحدة وإجراءاتها عند الخليل من خلال هذه الشواهد التطبيقية التالية:

• ش-1: قال الخليل: "والعربُ تشتق في كثيرٍ من كلامها أبنية المضاعف من بناء الثلاثي المُثقل بحرفي التضعيف، ومن الثلاثي المُعتل، ألا ترى أنّهم يقولون: صلّ اللّجام يصلُّ صليلاً، فلو حكيت ذلك قلت: صلّ تمدّ اللّام وتثقلها، وقد خففتها في الصلصلة وهما جميعاً صوت اللّجام، فالثقل مدّ والتضاعف ترجيع يخفّ فلا يتمكّن لأنّه على حرفين، فلا يتقدّر للتصريف حتى يُضاعف أو يُثقل فيجيء كثير منه مُتّفقا على ما وصفتُ لك، ويجيء منه كثير مختلف نحو قولك: صرّ الجُنْدب صريراً، وصرّصر الأخطبُ صرّصرّةً، فكأنّهم توهّموا في صوت الجُنْدب مدّاً، وتوهّموا في صوت الأخطبِ ترجيعاً، ونحو ذلك كثير مختلف" (العين، 1/ 56).

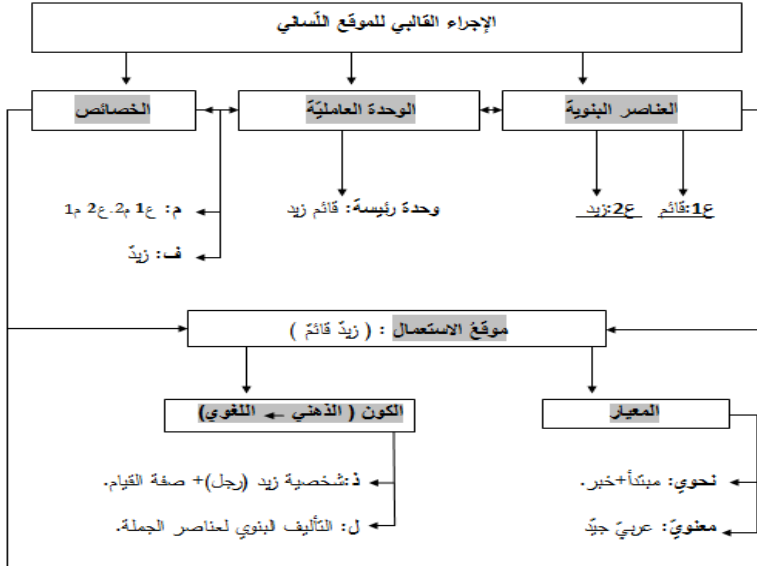
هذا النص الخليلي الذي يُعدّ تبريراً فونولوجياً بالدرجة الأولى يسعى لبناء معايير دلالية قادرة على وصف الاستعمال اللغوي، من خلال حديثه عن ظاهرة معروفة في اللغة العربية (الاشتقاق)، حيث تناول فيها الوحدة الصرفية وما تؤديه أوزانها من دلالات تتحدّد وفق علل الاستعمال، مثل التكرار والتثقيل، تُظهر أنّ الخليل يعتمد بشكل مباشر على المكوّن الصوتي في تفسير الوحدة

العاملية الطَّارئة وهذا التوصيف الَّذِي نطلقه سببه تلك التغيرات الحالصة على مستوى العناصر الدُّنيا التي يتكوَّن منها العنصر البنوي، وأمَّا قوله: (توهَّموا) فهذه إحالة على أنَّ المنهج الخليلي يمتاز بمدأ المعيارية في تعليقه لسلمات " الكوَّن اللُّغوي " الَّذِي يفرض وحدات قولية مسموعة، ذات إعراب بنوي مشترك " إمَّا علامة أو زيادة حرف ".

●ش-2: وزعمَ الخليلُ رحمه الله أَنَّهُ يستقبح أن يقول قائم زيد، وذلك إذا لم تجعل قائما مقدِّما مبنيًا على المبتدأ كما تؤخَّر وتقدِّم فتقول: ضرب زيدًا عمرو، وعمرو على ضرب مرتفع، وكان الحدُّ أن يكون مقدِّما ويكون زيدٌ مؤخَّرًا، وكذلك هذا الحدُّ فيه أن يكون الابتداء فيه مقدِّما، وهذا عربيٌّ جيِّد (الكتاب، 2/ 90).

إنَّ المتأمل في هذا النصِّ للخليل بن أحمد الفراهيدي، الَّذِي يجمع بين البنية الدَّلالية الَّتِي تبيِّن نظام الحدث، والبنية النَّحوية الَّتِي تنتظم فيها العناصر البنوية ذات النَّسق المعيارى الخاضع لمنطق الاستعمال، سيكتشف للوهلة الأولى تركيزَ الخليل على عنصر الاستقامة الخاصَّة بمراتب الكلام، كما حددها بعد ذلك تلميذه سيويه (الكتاب، 1/ 49)، من خلال تعليقه على جُملة (قائم زيد) أَنَّهُ استعمال قبيح، وهذا الوصف اللِّساني يُعدُّ نمطا وظيفيًّا يُحدِّد علاقة اللَّفظ بالمعنى من مُستواه الشُّكلي (المعيارى) إلى مستواه المعنوي (الدَّلالي)، وتشكُّل الوحدة العاملة (قائم زيد) في نظر الخليل خللاً معيارياً حيث إنَّ منطق استعمالها حسب الخليل يستوجبُ تقديم العنصر البنوي 2 (زيد) في مرتبة العنصر البنوي 1 (قائم) وهو ما دلَّت عليه العبارة التوصيفية [الحدُّ] في نصِّ الخليل، وما يُمكننا استنتاجه وفق هذا المنظور أنَّ مستوى التحليل اللِّساني للاستعمال اللُّغوي ينطلقُ من رؤية منهجية تقومُ على التفريق بين التحليل اللفظي النحوي (Grammar analysis) والتحليل المعنوي (Meanings analysis)

(، وتباعاً لهذه المقاربة المقترحة يمكننا تمثيل هذا المعطى وفق الخطاطة التمثيلية الآتية:



وفق هذه الخطاطة التي تأتي على نموذج صوريّ إلى حدّ ما، يمكننا بيان النموذج الدلالي فيها عبر شبكة مُبَيّنة ترتكز مُكوّناتها على وصف ما اصطَلحنا عليه بالوحدة العاملة "فعلاً دلاليّاً" بوصفه تمثيلاً لنشاطٍ معرفيّ يجعل من الاستعمال اللغوي نظاماً إدراكياً يتمّ وصف وحداته الوظيفيّة (بنية+ دلالة) بواسطة شبكة معانٍ تنتظم عناصرها في صورة تركيبية، نصلحُ علمياً بالتمط التمثيلي المُشترك، يتدخّل فيها تفاعل المكوّن المقترح (الكون-الذهني/ اللغوي) لإفراز وحدة دلالية عامة "مُشتركة" تحدّد نظام الاستعمال.

هذا النظام التصوريّ للوحدة اللغوية عند الخليل تمّ الاشتغال عليه على نحو معياريّ تمّت المُراعاة فيه على ما يُسمّى "مراتب الكلام"، وبناءً عليه يُمكن القول إنّ المكوّن القالبى لم يتحقّق بصورة مُنظمة في التصوّر الخليلي لشبكة

الفاعل الدلالي، نظرا لافتقاره للسمات الدلالية التي تحدد الأشكال التمثيلية للغة، وتحققه إنما اقتصر على المستوى المعياري فقط في الكشف عن انتظام العناصر البنوية التي يتألف منها " الكلام " ، وبناء على هذا يُمكننا تفعيل وحداتها واستثمارها لجعلها قادرة على تقديم كفاية تفسيرية لأبنية اللغة وأنماط الدلالة.

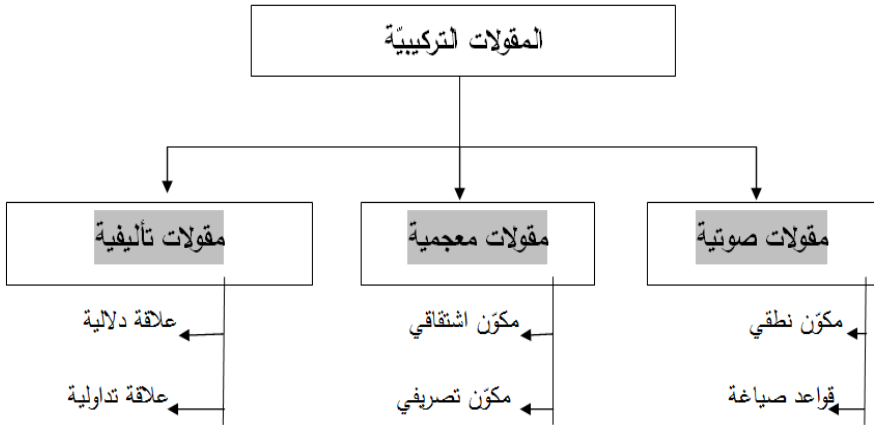
2- النموذج اللغوي الخليلي؛ مقارنة في آلية الاشتغال

يُشكل مفهوم النموذج اللغوي في ضوء لسانيات التراث، قراءة في مسالك المنهج العلمي الذي تنبني عليه النظرية في شكلها الكلي، وإذا كانت السمة العامة لهذا النموذج لغوية، فمن غير شك أن سماتها الفرعية هي موضوع الدراسة " مستوياتها اللسانية " إذ الهدف من وراء تفكيك هذا النموذج هو بيان الروابط الوظيفية التي تجمع مقولاته، وبيان عناصر الاشتغال فيها وعنصر الاشتغال هذا هو بؤرة المنهج، والكشف عن هذه العناصر وفق شكل منتظم هو بيان آلية هذا النموذج.

ووفق هذه البنية المنهجية المقترحة ارتأينا أن نكشف عن آلية النموذج اللغوي عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، من خلال رصد مقولات الاشتغال التي حاول بواسطتها تحليل الظواهر اللغوية ومسائلها التركيبية ضمن مسلكها الدلالي العام، وما يهتمنا في هذا المبحث هو تشخيص آليات هذا النموذج اللغوي، وبيان العمليات التي يُجرها وهي تؤلف جهازا واحدا.

2-1- المقولات التركيبية

نقصدُ بها انتظام المكونات اللغوية وتفاعل عناصرها عبر اشتغال وظيفي، يتيح لها تفسير قوانين لسانية تُشخص هي الأخرى نظام الاستعمال اللغوي، القائم على إنتاج عدد غير محصور من الأنماط البنوية واضحة الدلالة، ونُمثل لجهازها وفق هذه الخُطاطة المفاهيمية الآتية:



انطلاقاً من هذه الخطأطة التي نقترحها لتبيان هذه المقولات التركيبية في النظرية اللغوية عند الخليل، واستناداً للنتائج التي توصلنا إليها أثناء مقاربتنا للمستويات اللسانية التي فصلنا فيها بالتحليل والتفسير، تبين لنا أنّ جهاز الاشتغال عند الخليل تمّ وفق هذه (المقولات) التي تولدت عبر تصوّر مزجي لعبت فيه هذه الأخيرة احتمالات ثابتة، فسّرت بها الأشكال اللغوية عبر رابط وظيفي، وما توصلنا إليه ونحن نستقرئ نصوص الخليل وفق هذه المقولات أنّ التوجيه التداولي لبعض الاستعمالات اللغوية التي أشار إليها الخليل مثل لغات العرب أو بعض صيغ الاستعمال التي تحتمل تأويلاً للمحذوف، أو وجهاً آخر تنتظم فيه العناصر البنيوية الدالة، تبين لنا أنّ محتوى هذه المقولات التركيبية عند الخليل انقسمت إلى مكّون إلزامي خاضع لعناصر القواعد الثابتة (معيّار الفصاحة) وآخر اختياري غير مشروط فيه أمّا الأوّل فيختصّ بمقام التواصل العادي الذي يجمع بين المتكلم والمخاطب، والثاني الاختياري يقتصر على لغة ذات نمط مخصوص (لغة الشّعر/ لغة الأمثال والحكم) وهذه المكوّنات التركيبية المُستنتجة (إلزامي / اختياري) تكفّلت بإنتاجها سمات المقولات التركيبية (

صوتية/ معجمية/ تأليفية)، وفق نظام تفاعليّ ضمن قوالب متعدّدة، والذي توصّلنا إليه من خلال استقراء مقولات هذا النموذج أنّ الخليل أقام من خلالها علاقة تفاعلية أسهمت في إنتاج قالب تداوليّ يفسّر اقتضاء أفعال اللّغة وعلاقة المتخاطبين، عبر نسق تحوليّ تتولّى فيه المقولات المعجميّة تحديد عالم الخطاب الذي تُنتجُ فيه العبارة اللّغوية معنى ومبنى.

2-2- الكفاية التفسيرية للنموذج اللغوي عند الخليل

نستعمل مفهوم "الكفاية التفسيرية" لقياس تحقّق ما نحنُ بصدد التحقق منه " الرّؤى اللّغوية " ونجاعة فرضيّاتها حيث إنّ إطلاقنا لمفهوم " الرّؤى اللّغوية " قائم على توفير آليات قادرة على وصف نسق لغويّ له خصوصيّة الإبتيمولوجية، وتفسير سيرورته، وهذه الآليات ستتيح لنا مقاييس نضبطُ بها تحقّق هذه الرّؤى الخيلية، بوصفها قائمة على مبدأ الانسجام ومعالجة المُعطيات بقدر من التناسق المنهجي والعلمي.

يقتضي التحقق من هذه الخصائص والمقاييس، الكشف عن نسق المقولات التي تتحكّم في الجهاز المفاهيمي لهذا النموذج اللّغوي، ومن خلال ما توصّلنا إليه من نتائج وتحليلات سابقة لأراء الخليل ومحاولاته التفسيرية لأنظمة اللّغة، تبيّن لنا أن نسق المقولات ينقسم إلى:

● مقولات تصنيفية

سعت لتفكيك البنية العامّة للخطاب اللّغوي وفق آليات علميّة راعت في ذلك الواقع اللّغوي للمتكلّم وتميّزت بالسّمة (المعيارية/ الوصفية) مثل حديثه عن المحذوف ونائب الفاعل وتفسيراته الوظيفية في مسألة العامل.

● مقولات مُدمجة

اشتغل فيها الخليل بتفسير أنماط البنى اللغوية مُوضّحاً تفاعل المكونات لتبرير مجال الاستعمال، مثل تفسيره لبعض الألفاظ وما تقتضيه صيغها المعجمية وتفاعلها مع المكونات الصرفية حيث تمّ إدماج مقولات الحقلين في حقل وظيفي واحد.

● مثال

قال الخليل: "الوصاء كالوصية، والوصاية مصدر الوصي، والفعل أَوْصَيْتُ ووصيته توصية، في المُبالغة والكثرة" (العين، مادة: (وصي)، نلاحظ من خلال هذا المثال أنّ الخليل استعان بمقولتين نحوية وصرفية لتبرير مجال استعمال هذه اللفظة وهو يفسرها معجمياً.

هذه المقولات وفق نظرنا لمعايير ومقاييس تحقق الرؤى اللغوية بوصفها قراءة علمية، لم تستجب لمبدأ الاختزالية القائم على الانتظام في تمثّل الواقع اللغوي، حيث يتمّ إشراك مجموعة من السمات لتبرير مجال لغوي مجرد، مثل مسألة الابتداء، حيث تقع عوامل كثيرة يُبرّر بها وقوع ما يُسمّى بالابتداء، وقد مرّ معنا التفصيل فيها، ووفق هذه المقاييس يمكننا الحكم عليها بأنّ فرضيتها غير مُستقلة موضعياً من حيث تحديد دلالة التشكّل العاملي.

يفضي بنا هذا الاستنتاج إلى أنّ هذه الرؤى اللغوية عند الخليل وفق هذه المقولات النماذج، لم تتمكّن من تجاوز المستوى الوصفي إلى مستوى التفسير بوصفه تمثلاً معرفياً يقوم على ركنين أساسيين هما: الوحدة والانتظام.

3. خاتمة

بناءً على ما سبق، يمكننا وصف صنيع الخليل بأنه " نموذج معرفي " حيث يُعدّ هذا الأخير تخطيطاً علمياً يسعى لوصف البنية الداخلية للظاهرة المدروسة، وفق مجال من التنسيق والتصميم يسعى من خلاله عرض أجزاء مهمة تتصل بالموضوع والمنهج برؤية كلية قائمة على وصف شبكة العلاقات المتحكّمة في الظاهرة (بونج كارل ديتر، المدخل إلى علم اللّغة، 2003، ص: 27. بتصرف)، ووفق هذا فإنّ صنيع الخليل قائم على بنية فكرية تصوّرية للواقع اللّغوي من خلال تحديده وتفسيره لجملة من المقولات التركيبية (مقولات صوتية/مقولات معجمية/ مقولات تأليفية) ، تحكّمه مجموعة مفاهيم وإجراءات تتحكّم فيها معايير ذاتية تسعى لتفسير عدد من الظواهر اللّغوية (مثل بعض الظاهر الصّوتية التي تمتاز من استعمال لغوي إلى آخر وهو ما يُطلق عليه بلغات العرب)، وهو ما أنتج له هذه الرّؤى اللّغوية التي أتت على شكل قراءات إجرائية للواقع اللّغوي، في تصوّرها للعلاقة بين البنى والدلالات ضمن إطار كليّ أتاح له مجموعة قوانين علمية مكنته هي الأخرى من تفسير بعض الأنظمة والظواهر اللّسانية اختصرتها جملة الآراء والتصورات النظرية التي يمكن القول إنّها سبقت زمانها.

قائمة المصادر والمراجع

1. يقطين سعيد، تحليل الخطاب الرّوائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 1997، ص:17.
2. عبد الرحمن طه، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص: 243.
3. محروس السيّد بريّك، التأويل التداوُّلي في كتاب سيويه، المؤتمر الدولي السادس لقسم النّحو والصّرف، سيويه إمام العربية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2010، ص:1045.
4. 1046.
5. مليطان محمد حسن، نظرية النّحو الوظيفي؛ الأسس والنماذج والمفاهيم، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2014.
6. المتوكل أحمد، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي القديم؛ الأصول والامتداد.
7. بوجادي خليفة، اللسانيات النظرية؛ دروس وتطبيقات، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2012.
8. المسعودي عبد العزيز، المعاني الجهيّة والمظهرية؛ بحث لساني في المَقولة الدلالية، الدار التونسية للكتاب، تونس، د ط، 2013.
9. طعمة عبد الرحمن البناء الذهني للمفاهيم؛ بحث في تكامل علوم اللسان وآليات العرفان، المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2019.
10. كمال الدين حازم علي، نظرية القوالب من نظريات علم اللّغة الحديث، مكتبة الآداب - القاهرة، د ط، ص: 10.
11. المكي سميّة، الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2013.
12. ديتريونج كارل، المدخل إلى علم اللّغة، تر: حسن سعيد بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2003، ص: 27. بتصرف